أدب الدفاع المقدس

٥

# السقف الأبيض

تأليف: حسن شيردل ■ حسين شيردل ||||||| ترجمة: السيّدة فاطمة صفي الدّين

ذكريات الجريح المجاهد محمّد قانعي

bookroom.ir

# السقف الأبيض

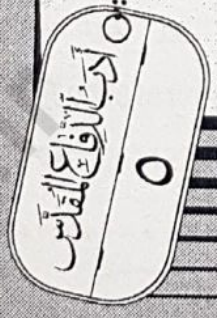


ذكريات الجريح المجاهد محمّد قانعي

**تأليف:** حسن شيردل ▫ حسين شيردل

**ترجمة:** السيّدة فاطمة صفي الدّين

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الفصل الأول | الفصل الثاني | الفصل الثالث | الفصل الرابع | الفصل الخامس | الفصل السادس |
| ١٧ | ٣٧ | ٥٧ | ٧٣ | ٩٧ | ١٢١ |
| الفصل السابع | الفصل الثامن | الفصل التاسع | الفصل العاشر | الفصل الحادي عشر | الفصل الثاني عشر |
| ١٤٧ | ١٦٧ | ١٨٥ | ٢١١ | ٢٣٣ | ٢٥٧ |

## إشارة

اتّصلنا بالحاج محمّد قانعي. كُنّا نعلم بإصابته البليغة، لكن لعمليّاته الجراحيّة الدّائمة والمفاجئة أحياناً، ودخوله المتكرّر للمستشفى حكاياتٌ أخرى لا يعرفها أحد. رجلٌ جادٌّ ووقور، والأهمّ من ذلك، أدبه الجمّ عند اللّقاء الّذي كان يجعلنا نتراجع عن القيام بالمقابلات الّتي تستدعي الحميميّة أثناء القيام بتدوين ذكرياتٍ بهذه الأهميّة. قمنا بالإتّصال به، وفتحنا الموضوع بقليلٍ من الأمل. فقال بلهجته الجادّة نفسها: «لديّ دروسٌ في يومي الأربعاء والخميس. ويوم الجمعة خاصٌّ بالعائلة، أستطيع العمل معكم في باقي الأيّام».

بعد ذلك الإتّصال، بدأت قصّة هذا الكتاب بعفويّةٍ، وبساطةٍ، ودون أدنى تصنّعٍ من الحاج. تقرّر يوم السّبت للّقاء الأوّل. كنّا قلقين لأنّه إنسانٌ مرتّبٌ ومنظّم، وهذا المنزل القديم (مكتب العمل)، الممتلئ بالغبار، ليس مكاناً مناسباً لضيفٍ مهمٍّ مثله؛ لذلك عاودنا الإتّصال به ثانيةً فقال: «لا ياعزيزي، لا مشكلة لديّ، سآتي!».

وجاء، في وسط الصّيف تحديدًا، كان يأتي كلّ يومٍ ما عدا تلك الأيّام الّتي استثناها مسبقاً. قُمنا بأربع وعشرين ساعة مقابلة حتّى انتهاء العمل. كانت تلك الأربع وعشرون ساعةً حكاية عمر كامل تحدّثنا عنه في اللّقاءات. استغرق تدوين المقابلات أكثر من عامٍ كامل؛ دونما تقديم أو تأخير أي ساعة من الساعات المسجلة. ساعدنا صبر الحاج محمّد عند القراءة والإجابة على الأسئلة بشكلٍ كبير.

ربّما؛ لو مرّ أحدهم بجانب شبّاك ذلك المنزل القديم، وسمع أصوات ضحكاتنا التي تتحول إلى قهقهات أحياناً، لن يصدّق أنّنا نُجري مقابلةً مع هذا الرّجل، الّذي تقرؤون ذكرياته في هذا الكتاب الموجود بين أيديكم الآن، والّذي قام بسبع وثلاثين مقابلةٍ في هذا الصدد. كان أملنا متوقّداً مثل غصن شجرةٍ قد غمرتها أشعّة الشّمس، وضاعفت قواها لتدوين المقابلات، ومتابعة أمور الطّباعة الصّعبة. إلى أن حمل دار نشر الشّهيد كاظمي، عبء هذه الأمانة بالنّيابة عنّا.

إنّ إصابة محمّد قانعي، الجريح بنسبةِ ستّين في المائة، الّذي أصيب من ناحية الرجلين، الحوض، الرّئتين، الجلد، العيون والأعصاب؛ هي إذا لم نصفها

بالحالة المتفرّدة، لكنّها نادرةٌ في الحرب هذه. والأمل الّذي رافق هذا الرّجل في كلّ مرحلةٍ من مراحل حياته جديرٌ بالتّأمل. فلوقوفه على قدميه حكايات تستحق القراءة! ليتكم كنتم معنا، فحتّى قامته الطّويلة، ونظراته الصّلبة، ووجهه المفعم بالثّقة أثناء الحديث في المقابلة، هو أمرٌ يستحقّ المشاهدة. لقد حدّثنا عن قدمين لم تستطيعا أن تُعيقا من حركته في وقتٍ من الأوقات؛ إلاّ عندما كان شوقه المستعر لرفاق دربه الشّهداء يحزّ في خاطره؛ لكنّه كان يخفي ذلك عن عيون الجميع.

## مقدّمة

جئنا لنموت رجالاً

لنرحل بعظمةٍ من بين زوايا الحرب

هناك حيث كان الجنون هو الحاكم بلا منازع

جئنا لنموت بحماسٍ وولهٍ وجنون

صعبٌ أن نموت هكذا بين الرّفاق

في المدينة بغربةٍ وحزن

أمهلنا أيّها العمر القابض على أنفاسنا

لربّما استشهدنا بأكفانٍ مدمّاة وفرح[1]

---

۱. ما آمده بوديم كه مردانه بميريم
در پيچ وخم جنگ دليرانه بميرم
آنجا كه جنون حاكم بي چون و چرا بود
شوريده وشيدائي ومستانه بميريم
سخت است در اين شهر كه در بين رفيقان
اين گونه پريشان وغريبانه بميريم
مهلت بده اي عمر نفس گير كه شايد
خونين كفن وشاد، شهيدانه بميريم

❊❊❊

إنّ ذكريات الشّباب في الحرب لا تبدأ بمقدمةٍ أبداً. كلّها تبدأ من العمق؛ بلا حاشيةٍ؛ كي تفسّر الأجيال في المستقبل، أشعار هذا الجيل التي تحكي عن العشق، والسّكر، والجنون. لا أحد يريد أن يخوض الصّعاب هنا؛ بل نريد معرفة الصّعاب الّتي تلازم الحياة. لا نريد أن نخفّف من آلام رجال الحرب، نريد فقط أن نتذكّر آلامهم. لا نريد أن نقّص قصص الجراحات الّتي لا تُشفى. نريد فقط أن نسّلط الضّوء على دموع، وحسرات زوجات وأولاد جرحى الحرب. إنّ نعمة العافية هي مبدأ كلّ الحاجات، والعاقبة الحسنة هي مقصدها. وبين هذا المبدأ والمقصد، أسمى الحاجات هي الحبّ الّذي تكنّه الزّوجة لحياتها والأبناء لوالدهم.

أُهدي هذه الذّكريات إلى الإمام الرّاحل رحمه الله عليه وجميع شهداء الدّفاع المقدّس الّذي دام لمدّة ثمانية أعوام، وبالأخصّ أخي علي أكبر قانعي، أبي، أمّي وزوجتي وأبنائي.

وفي النّهاية أقدّم كلماتٍ من خطبة السّيد علي الخامنئي دام ظله:

«ليفتخر الابناء بآبائهم الجرحى الّذين اقتحموا ميدان الحرب في عزّ شبابهم وبكامل سلامتهم وصحّتهم الجسديّة؛ وضحّوا بسلامتهم، وفقدوا إمّا عيونهم، أو آذانهم، أو أيديهم، أو عمودهم الفقري. هذا من دواعي الفخر. إنّ أبناء هؤلاء الأعزّاء وزوجاتهم وعائلاتهم يفتخرون بهم. عليّ أن أشكر من صميم القلب، زوجات هؤلاء الجرحى أيضاً؛ فعائلاتهم وزوجاتهم الذين رعوا هؤلاء الشّهداء الأحياء بعنايةٍ بالغة وحفظوهم.

أسأل الله الرّحمة والفيض لأرواح شهدائنا الزّكية؛ وأسأله العافية والسّلامة لجرحانا الأعزّاء، ونسأله أن يُلهم عوائل الشّهداء والجرحى وزوجاتهم وأبنائهم وآبائهم الصّبر والتّحمّل».[1]

❖ **محمّد قانعي**
صيف عام ١٣٩٢ه.ش (٢٠١٣م)

---

١. خطابات قائد الثّورة لعوائل الجرحى والشّهداء عام ١٣٨٩.

الفصل الأوّل

١

# السقف الأبيض

bookroom.ir

كان المرحوم جدّي الشّيخ علي أكبر قانعي، رجلاً مؤمناً ومتديّناً. بشهادة كبار السّن الّذين يعرفونه ولا يزالون على قيد الحياة، وفي نفس الوقت كان رجلاً متواضعاً. كان ملتزماً بصلاة الجماعة، وكان صديق والد المرحوم الحاج فاضل بزرك «آية الله نجف قلي فاضل استر آبادي». كانا يُصلّيان ويحضران دائماً في مسجدي كاظم بيك وجهار سوق بابل اللذين كانا قريبين من بعضهما. ولهذا توطّدت أواصر علاقتهما. كان أغلب أصدقائهم من أهل المسجد والسوق، وكان جدي يُصلّي أكثر أوقاته في مسجد جهار سوق. توفّي عن عمرٍ ناهز المائة وثلاثة عشر عامًا، وتعودُ أصوله إلى مدينة أصفهان. ومن اللّافت أنّه لم يذهب إلى الطّبيب طوال حياته. عندما مرض وأحضروا الطّبيب «نيكزاد» لمعايدتهِ، نظر إلى الطّبيب نظرةً وقال له: «لماذا أتيت؟ قم واجمع أغراضك، فأنا راحلٌ من هنا». وهذا ما حصل فعلاً، فتوفّي صباح اليوم التّالي.

إنّ إصابة المجاهد الجريح محمّد قانعي، الجريح بنسبةِ ستّين في المائة، الّذي أصيب من ناحية الرجلين، الحوض، الرّئتين، الجلد، العيون والأعصاب؛ هي إذا لم نصفها بالحالة المتفرّدة، لكنّها نادرةٌ في الحرب هذه. والأمل الّذي رافق هذا الرّجل في كلّ مرحلةٍ من مراحل حياته جديرٌ بالتّأمل. فلوقوفه على قدميه حكايات تستحق القراءة! ليتكم كنتم معنا، فحتّى قامته الطّويلة، ونظراته الصّلبة، ووجهه المفعم بالثّقة أثناء الحديث، هو أمرٌ يستحقّ المشاهدة.

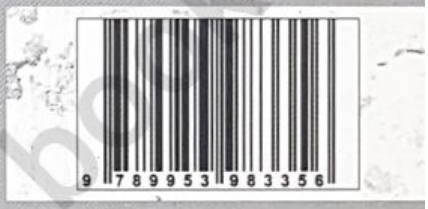


bookroom.ir